

الجارديان: هكذا قد يتطور الغزو البري الإسرائيلي لغزة ... ولهذا قد يفشل



الأربعاء 25 أكتوبر 2023 07:18 م

رأت صحيفة "الجارديان" أن قوات الدفاع الإسرائيلية تستعد لبدء عمليات برية في شمال غزة، والنتيجة المقصودة واضحة: القضاء على حماس. لكن التجارب السابقة تشير إلى أنه على الرغم من كونهم قوة عسكرية متفوقة، إلا أنهم سيفشلون. وأوضحت في تحليل كتبه "بول روجرز" أن إسرائيل تخطط لعملية "ثلاثية المراحل". وبدأت المرحلة الأولى بقصف جوي مكثف وستستمر بعمليات برية تهدف إلى تحييد المقاومة وتدمير بنية حماس التحتية، على حد تعبير وزير الدفاع الإسرائيلي "يوآف جالانت". وستتضمن المرحلة الثانية تدمير أي مقاومة متبقية، وسيتبع ذلك المرحلة النهائية، وهي إنشاء منطقة عازلة كبيرة حول غزة. ومع هزيمة حماس، سيتم فصل القطاع عن إسرائيل، ومن المفترض أن يصبح مسؤولي المجتمع الدولي، بما في ذلك توفير الطاقة والمياه والغذاء وغيرها من الاحتياجات.

هذه الحرب هي الخامسة بين حماس وإسرائيل منذ عام 2008. وقد أودت الحروب الأربع السابقة بحياة 5365 فلسطينيًا و308 إسرائيليًا. وفي الحرب الحالية، قُتل ما لا يقل عن 1400 إسرائيلي، من بينهم 279 جنديًا، وأصيب 3400 آخرون في 7 أكتوبر وحتى الآن، وفي رد الجيش الإسرائيلي الواسع النطاق، قُتل ما يقرب من 6 آلاف فلسطيني، من بينهم أكثر من 2000 طفل، وأصيب أكثر من 16 ألف شخص. وقتل 29 آخرين من عمال الإغاثة التابعين للأمم المتحدة.

وفي حرب واحدة فقط من الحروب السابقة، في يوليو 2014، قام الجيش الإسرائيلي بتوغل بري كبير - وتكبد لواء جولاني خسائر فادحة، ولكن استعداد حماس يجعل من المؤكد تقريبًا أن الجيش الإسرائيلي سيستخدم هذه المرة قوة جوية ثقيلة جدًا قبل أي هجمات برية. ونظرًا لأن تدمير المدن سمة متكررة في الحروب الحديثة، ففي غزة، سيتم تدمير المزيد من المناطق، وسيتم ضرب أنفاق التسلل بشكل متكرر، والعديد منها بقنبلة "جي بي يو-28" الأمريكية الصنع "المختزقة للتحصينات". وتمتلك إسرائيل بالفعل حوالي 100 من هذه الصواريخ وربما تمتلك الآن قنبلة جي بي يو-72 الأكثر تقدمًا.

ونظرًا لتصميم حكومة "بنيامين نتنياهو" المطلق على تدمير حماس، فسيفقتل آلاف أخرى من الفلسطينيين ويجرح عشرات الآلاف. وإذا انتهت الحرب في نهاية المطاف، فمن المرجح أن يتم احتواء الفلسطينيين في غزة في منطقة أصغر بكثير وأن يخضعوا لمراقبة مكثفة. وهذا يقودنا إلى المخاطر الاستراتيجية من وجهة نظر إسرائيل. وبدلاً من القضاء على حماس، فإن الحرب ستؤدي إلى انضمام عشرات الآلاف من الشباب الفلسطينيين الغاضبين إلى حركة المقاومة أو إلى حركات مماثلة. وإذا كان الافتراض هو أنه سيتم تخفيف ذلك من خلال المراقبة المشددة لمليون فلسطيني محاصرين في جزء صغير من غزة، فإن هذا يتجاهل ما يحدث في الضفة الغربية، حيث يعيش أكثر من 3 ملايين فلسطيني تحت الاحتلال الذي تفاقم في ظل حكومات "نتنياهو" المتشددة.

كما أن الضفة الغربية تختلف كثيراً عن غزة في ناحيتين بالغتي الأهمية: الأول هو التوسع السريع في المستوطنات الإسرائيلية التي تحتوي على مزيج قوي من القومية المتطرفة والأصولية الدينية بين المستوطنين. ويحظى هذا بدعم قوي من الأحزاب الدينية في حكومة "نتنياهو"، وبعضها لديه وجهة نظر "كاهانية" ملحوظة تجاه الفلسطينيين.

والسبب الثاني هو أن المستوطنات منتشرة على نطاق واسع في جميع أنحاء تلك المنطقة بأكملها، وأن العديد من المستوطنين مصممون على ممارسة سيطرتهم، مما يجعل التوترات مع غالبية السكان الفلسطينيين مرتفعة للغاية؛ فالاستيلاء الأخير على الأراضي في عين الرشاش هو مجرد مثال واحد على التعديلات المتكررة على الأراضي الفلسطينية، وقد توازىها أعمال العنف المتكررة في جميع أنحاء الأراضي المحتلة. ومنذ بداية العام وحتى منتصف سبتمبر، قُتل 189 فلسطينيًا وجرح أكثر من 8 آلاف آخرين.

وأشارت "الجارديان" إلى أن المستوطنين عزموا على ترسيخ سيطرتهم على المزيد من الأراضي بعد 7 أكتوبر، لكن جيش الدفاع الإسرائيلي سيكون مترددًا في المشاركة بشكل وثيق في ما يمكن أن يكون حرب مدن. ولقد وقع للتو هجوم جوي نادر على موقع مشتبته به لحماس أو الجهاد الإسلامي في جنين، لكن مساهمة جيش الدفاع الإسرائيلي في الضفة الغربية كانت أقرب بكثير إلى دوريات برية مكثفة. ومع ذلك، فقد تمت مقاومة هذه المحاولة. وفي هذا العام، تعرضت إحدى ناقلات الجنود المدرعة الأكثر حداثة التابعة للجيش الإسرائيلي والمصممة خصيصًا للاستخدام في الضفة الغربية للهجوم والتعطيل في هجوم بالقرب من جنين. وكان رد جيش الدفاع الإسرائيلي هو استخدام القوة الهائلة في توغل عسكري مباشر نادر في مخيم اللاجئين القريب في جنين. وكان من المتوقع أن يؤدي ذلك إلى الحد من

النشاط شبه العسكري، لكن الهجوم الجوي الذي وقع نهاية الأسبوع يشير إلى فشله [] وختمت "الجارديان": في الأساس، قد يؤدي التدمير المكثف لغزة إلى إزاحة مركز الصراع إلى الضفة الغربية بدلاً من إنهائه فعلياً [] في معظم أنحاء الجنوب العالمي، وخاصة في الشرق الأوسط، يتزايد المزاج المناهض لإسرائيل والذي يختلف جذرياً عن الدعم المقدم في 7 أكتوبر وبعده مباشرة [] وتتمتع حماس تتمتع بالفعل بالدعم في الضفة الغربية، كما أن انعدام الكفاءة والفساد في السلطة الفلسطينية يجعل هذه الهيئة غير مهمة [] ورغم أن التركيز الدولي الحالي ينصب حتماً على غزة، إلا أن أهمية الضفة الغربية يتم إغفالها، فضلاً عن احتمال أن تكون موقفاً لحركة حماس الجديدة".

وتابعت: "النهج الشامل الذي تتبعه حكومة "تنتياهو" يجعل المشكلة شديدة الصعوبة أسوأ [] ولا يزال وقف إطلاق النار لأسباب إنسانية ممكنًا، لكنه لن يحدث ما لم تطالب به الولايات المتحدة وبريطانيا والاتحاد الأوروبي على وجه التحديد [] إذا لم يفعلوا ذلك، فسيتحملون جزءاً من المسؤولية عما سيحدث بعد ذلك".

<https://www.theguardian.com/commentisfree/2023/oct/25/israel-hamas-war-assault-gaza-doomed-to-failure>